العرب ولغات الأمم الأخرى

د . مسعود بوبو

- ١ -

لم يكن العرب يوماً أمة معزولة منقطعة الصلة بالأمم الأخرى، كما لم تكن بلادهم مغلقة بوجه من جاورهم تعصباً للعرق أو القومية، أو عزوفاً عن المشاركة في صنع مظاهر الحياة والحضارة. بل كانت معبراً للتجار والقوافل، ومسرحاً لكثير من الحروب والرحلات والأسفار والأحلاف والديانات وغير ذلك من أشكال الاختلاط البشري على مايذكر التاريخ والمؤرخون .

لقد كان للعرب احتكاك مباشر بالأحباش في الجنوب ورحلات متبادلة، في هجرات أو تجارة أو حروب، وكان المناذرة من العرب في شرقي شبه جزيرتهم (في الحيرة) حلفاء للفرس، على حين كان الغساسنة من آل جفنة حلفاء للروم البيزنطيين في بلاد الشام، وكان للعرب رحلات إلى الهند والصين.. ومن المنتظر بداهة أن تترك هذه الصلات آثارها في الظاهرة اللغوية الاجتماعية، بقدر يسير أو كثير.. ونجد مصداق ذلك في أدلة وشواهد ترجع إلى مايقرب من قرن ونصف أو قرنين من الزمن قبل الإسلام، فمن يقرأ الشعر الجاهلي يقف على كلمات مثل: «الإسفنط والجلّسان والبربط والديسق والشاهسفرم والنرجس والياسمين والمسك والصَّنج والناجود والناي نرم والقنديد والطنبور والدهقان..»[1] في شعر الأعشى، فضلاً عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاث وعشرين كلمة دخيلة أخرى.[٢] ويقف على كلمات مثل: «السجنجل والشُّبارِق والفرانق والقرنفل والهِرْبذَى»[٣] وغيرها في شعر امرئ القيس. وعلى كلمات مثل: «التِنْبال والرَّوْنَق والنُّمّي والسِّفْسِير..»[٤] في شعر النابغة الذبياني .

ونجد الدينار والقرنفل في شعر قيس بن الخطيم، والسندس في شعر المتلمِّس الضُّبعي، والإفرند والبستان والجريال والمُدَبَّج والكيوان في شعر عنترة[٥]، ونجد البختي والدكّان والدرابنة في شعر المثقّب العبدي[٦]، ونجد ألفاظ: الجادي والفلفل والدرياق والزبرج[٧] والطراز والفيروز والأكواب والياقوت في شعر حسان بن ثابت الأنصاريّ..

وفي اختصار شديد: نجد ألفاظاً دخيلة متنوعة في شعر ذي الرُّمّة، وعمرو بن شأس، والعجّاج، والمتنخّل الهذلي، وجرير بن عطية الخطفى، والسيد الحميري، وابن مفرّغ الحميري، وعدي بن زيد، وأمية بن أبي الصلت، وأبي ذؤيب الهذلي، ورؤبة بن العجاج، وابن هرمة، والفرزدق، والكميت، وتميم بن مقبل، ولبيد العامري، وصريع الغواني، والنابغة الجعدي، وابن قيس الرُّقيات، والنمر بن تولب، وحاتم الطائي، والشمّاخ بن ضرار، وقيس بن الخطيم، والأخطل التغلبي، والمتنبّي، وأبي نواس، وابن المعتزّ، والصنوبري، والبحتري، وبشار بن برد، وابن حجاج، وغيرهم.. على اختلاف الأزمنة والأمكنة وطبيعة حياة كل واحد من هؤلاء، وعلى اختلاف منازلهم من الحواضر والبوادي والقصور واختلاف تجاربهم ومشاربهم. كما نجد الكثير من الكلمات الدخيلة في النثر العباسيّ عند الجاحظ، وأبي حيان التوحيدي، وابن المقفّع، وابن العميد والثعالبي. ويكثر هذا الدخيل كثرة ملحوظة في مقامات الهمذاني والحريري، وخاصة عندما يعرض السرد أو النصوص لذكر مايتصل بآلة العيش من الأطعمة والأشربة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والملابس والأدوات المستخدمة في الأسواق والمتاجرة والزينة والرفاه، وعند ذكر الرياحين والفواكه وما يشبه ذلك مما لم يكن العرب قد عرفوه أو وقفوا عليه في بواديهم.

ومنذ العصر العباسي تزداد الألفاظ الدخيلة إلى العربية في خطٍّ بياني متنام ومطّرد وفق تزايد دخول الأعاجم في الإسلام واختلاط العرب بهم في المتاجرة والمصاهرة والإقامة في الأقاليم المفتوحة، كما يمكن للمرء أن يتصوّر عندما تُلغى الحدود بين أصحاب اللغات المختلفة..

ومع اتساع دائرة الاختلاط بالأعاجم وإشراكهم في إدارة الحكم وتقليدهم المناصب، يصبح الدخيل اللغوي قضية مدعاة إلى المدارسة والتدبر، ويغدو النقاء اللغوي العربي في خطر، ذلك أن الألسنة العربية بدأت تلهج به وتدخله في الكتابة والأدب بعد ماكان يدور على الألسنة في لغة الحياة اليومية المحكية بوجه خاص. وقد يحفز هذا على التساؤل عن مدى معرفة العرب باللغات الأخرى .

– ٢ –

تتناقل الأخبار أن أفراداً قليلين من العرب عرفوا بعض اللغات المجاورة لشبه الجزيرة العربية، أو كانوا على صلة ما بأصحاب تلك اللغات، من ذلك ماروي عن امرئ القيس أنه «لم يزل يسير في العرب يطلب النصر، حتى خرج إلى قيصر»(٨)، أي: قيصر الروم. وروي أيضاً «أنَّ قُباذَ ملكَ فارسَ ملَّك الحارث بن عمرو جدَّ امرئ القيس على العرب..»(٨). «وكان امرؤ القيس في زمان أنو شرْوان ملك العجم»(٨). وأنوشروان نصّب المنذر بن امرئ القيس بالحيرة.. وبصرف النظر عن دقة هذه الأخبار فإن هناك مايشير إلى وجود نوع من الاحتكاك اللغوي الذي قد يفضي إلى شيء من الإلمام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باللغات الأخرى .

ويُذكر في هذا الإطار من الأخبار والاحتكاك اللغوي شعراء مبكِّرون مثل أبي دؤاد الإيادي، ولقيط بن يعمر الإيادي، وعدي بن زيد العبادي الذي «كان نصرانياً من عباد الحيرة قد قرأ الكتب»(٩)، وأمية بن أبي الصلت الذي «كان يحكي في شعره قصص الأنبياء ويقرأ الكتب المتقدمة، وأتى بألفاظ كثيرة لاتعرفها العرب»(١٠).

ويترجح من الأخبار أحياناً أن بعض هؤلاء كان يعرف غير العربية معرفة تمكّنه من الاشتغال بالترجمة، فقد قيل: «كان عدي بن زيد ترجمان أَبَرْواز ملك فارس وكاتبه بالعربية»(١١). ويُشار في مرحلة لاحقة إلى أن زيد ابن ثابت كان يكتب لرسول الله ﷺ إلى اليهود بلغتهم وأنه كان يعرف العبرانية والسريانية(١٢). ويروى عن ابن المقفع (ت ١٤٣ هـ) أنه كان يعرف الفارسية وترجم منها كتباً، وترجم من الهندية كتاب «كليلة ودمنة»، فإذا صح ذلك عنه كان يعني أنه عرف لغتين هما الهندية والفارسية، أو إنه ترجم «كليلة ودمنة» عن الفارسية، لاعن الهندية مباشرة. وقيل: إنه نقل أيضاً كتاب «التاج» و «الأدب الكبير» و «الأدب الصغير» بالطريقة نفسها(١٣).

ويروي الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) خبراً عن قاص من قصّاص البصرة ووعاظها هو موسى بن سيّار الأسواري، يقول: «كان من أعاجيب الدنيا، وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب، ثم يحوّل وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يُدْرَى بأي لسان هو أبين»(١٤).

ويظهر أن موسى هذا كان عربياً بدليل ماعقّب به الجاحظ إذ قال:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى ابن سيار، ثم عثمان بن سعيد بن أسعد، ثم يونس النحوي، ثم المعلّى». وهؤلاء كلهم من العرب، وذلك يعني أن موسى كان يجيد الفارسية بالطلاقة التي يجيد بها العربية، ولا يستبعد مثل هذا إذا تذكّرنا ماكان للعناصر الفارسية والتركية من وجود بشري كبير وسلطان سياسي ولغوي أحياناً. وكانت البصرة تزدحم بالأعاجم، وقريباً منها كانت مدرسة «جند يسابور» التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكان فيها أيضاً بعض المشتغلين بالترجمة، أي كان هناك عدد غير قليل من العرب يعرف هذه اللغات، أو يلمّ بها .

وممن يعزى إليهم معرفة اللغات الأخرى غير العربية الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف) صاحب كتاب «مفاتيح العلوم» الذي توفي على الأرجح سنة ٣٨٧هـ. يقول ناشر كتابه G. Van Vloten: كان على علم تام باللغة الفارسية، فقد كان يرجع الكلمات العربية إلى أصلها الفارسي، ومن المحتمل أنه كان يعرف شيئاً من اللغات اليونانية والسريانية والسنسكريتية، ومما لاشك فيه أن معرفته بهذه اللغات أفادته من مؤلفات العلماء أصحاب المصطلح العلمي(١٥).

ومن ذلك أيضاً ماذكر عن الفارابي الفيلسوف (أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ت ٣٣٩ هـ) من أنه كان يعرف العربية والتركية والفارسية، بل إنه قال لسيف الدولة الحمداني وفي مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف: «نعم أُحسن أكثر من سبعين لساناً»(١٦). وجاء الخبر في «شذرات الذهب» على الوجه الآتي: «وهو يعرف اللسان التركي، وعدة لغات غير العربي، فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه»، ويضيف العبارة السابقة: «أحسن أكثر من سبعين لساناً»(١٧).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول يوهان فك على المقدسي صاحب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: «وكلامه صريح في أنه كان يفهم الفارسية إلى حد كبير، حتى إنه كان يستطيع أن يحكم على لهجاتها بحسب مكانتها من لغة الأدب»(١٨).

ونقف على إشارات وأخبار مشابهة تتوزّعها كتب التراث العربي يمكن أن نصنفها في هذا الإطار من المعرفة اللغوية، من ذلك ماذكره الفيروزابادي في «البلغة» حيث قال: «المبارك بن المبارك بن سعيد النحوي أبو بكر الدهان (ت ٤٣٩هـ) كان يتكلم بالفارسية والرومية والتركية والزنجية والحبشية بأفصح كلام»(١٩).

ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه تُرْجِم كتاب «السموم» المنسوب إلى شاناق Canakia من الهندية إلى الفارسية ثم إلى العربية بالتعاون بين كنكة Kanaka الطبيب الهندي وأبي حاتم البلخي(٢٠). ولكن لاندري يقيناً إن كان أبو حاتم قد عرف الفارسية معرفة مكّنته من الإقدام على الترجمة بمثل هذا التعاون!. ويذكر في هذا الصدد أن أبا الريحان البيروني ترجم قصصاً شعرية فارسية إلى العربية مثل «خنگك بت وسرخ بت» ترجمها باسم «حديث صنمي البامیان»(٢١). (وقل مثل ذلك في قائمة طويلة من أسماء المترجمين).

ويقرن الخبر في هذا الإطار أحياناً بالتأصيل والتحليل اللغويين، مما يدل على بعض الإلمام بخصائص لغات أخرى، أو ينمّ على معرفة لغوية فيها روح التخصص والتتبع، كقول ابن منظور: «وقال السيرافي: زرجون فارسي معرّب، شبه لونها بلون الذهب، لأن (زر) بالفارسية: الذهب، و (جون): اللون، وهم يعكسون المضاف والمضاف إليه عن وضع العرب»(٢٢). ويذكر هنا مانقل عن ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) من أنه قال: «والذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة – لالغة حمير – واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جَرْش»(٢٣).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): «وكنعان بن سام بن نوح ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية»(٢٤).

فمثل هذه الأخبار لاتقتصر على القصّ والتأريخ مكتفية بالقول: إن فلاناً كان يعرف الفارسية أو السريانية، وإنما تنطوي على أحكام لغوية، أو إشارات أوّلية إلى ظواهر لغوية. فما قاله ابن سيده يندرج تحت مايسمى بالتطور اللغوي، أو نشوء اللهجات من لغة أمّ قدمى بتفرق أبنائها، وفي قوله: «فحدث فيها جَرْش» يكمل هذا، ويذكر بالدراسات الصوتية. ويلمح في كلام الخليل مايذكّر بالمقارنات اللغوية Comparative Linguistics ، بيد أن هذا وأمثاله لايصح أن يدرج تحت مفهوم علم اللغة أو البحث اللغوي المقارن بمفهومه الحديث ومنهجه.

– ٣ –

ولكن، لمَ لم يدرس علماؤنا اللغات الأخرى؟.

لقد علل اللغويون المحدثون عزوف القدماء عن الاهتمام باللغات الأجنبية تعليلات منها:

١ – نظرة القدماء المتشددين إلى الدخيل وأصحابه بحذر يقارب استنكار الالتفات إليه أو الاحتفاء به، وذلك انطلاقاً من مقولة «فساد الألسنة»(٢٥)، أي إفساد الفصاحة والسلامة اللغوية للعربي. وكثيراً ماترددت في كتب السلف عبارات تنطوي على هذه الفكرة، أو يستخلص منها هذا المفهوم. من ذلك قول أبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): «ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقة، حتى فتحت المدائن، ومُصّرتِ الأمصار، ودونت الدواوين؛ فاختلط العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وسواقط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام»[٢٦]. وقال أيضاً:

«ثم ألّف من بعده (بعد الخليل) من أهل العلم في النحو والغريب وإصلاح المنطق، على قدر الحاجة وبحسب الضرورة، تحصيناً للغتهم، وإصلاحاً للمفسد من كلامهم»[٢٧]. وقال: «... مما أفسدته العامة عندنا»[٢٨].

ويتردد مثل هذا الكلام في مصنفات جلال الدين السيوطي[٢٩] (ت ٩١١هـ)، وابن مكي الصقلي[٣٠] (ت ٥٠١هـ) وغيرهما .

٢ – انصراف اللغويين العرب انصرافاً كلياً إلى دراسة العربية وحدها لشرفها، فهي عندهم أشرف اللغات، وتحصيلها ومعرفة أسرارها وخصائصها مما يعد واجباً دينياً أو جهاداً في خدمة القرآن الكريم والإسلام. أضف إلى ذلك حرصهم القومي على لغتهم في مواجهة ظاهرة «الشعوبية» التي تنامت في العصر العباسي حتى كادت تشعل نار الخصومة بين العربية والفارسية. وما كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إلا وليد ردة فعل على الشعوبيين ومَدْحَضة لمزاعمهم، وإشادة ببيان العربية.

٣ – جهل العرب باللغات الأخرى، والقدر الذي كانوا يعرفونه منها لم يكن كافياً لقيام دراسات وأبحاث لغوية جادة، فضلاً عن أن ظاهرة المقارنات اللغوية، وعلم اللغة التقابلي Contrastive Linguistics لم يكونا قد عرفا منهجياً أو اصطلاحياً في ميدان البحث اللغوي .

٤ – لم تكن المادة العلمية بنصوصها ومعاجمها ومراجعها في حوزة العرب، أو متوافرة في خزائنهم لتصلح مادة يقوم عليها البحث.

أما الجانب المهم في هذا الموضوع فهو الانتقال من التفريق بين الكلم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربي والدخيل الأعجمي، أو الانتقال من مرحلة الفرز والتصنيف تلك إلى مرحلة البحث اللغوي في هذا الحقل من العلم، ونمو فكرة الدخيل اللغوي وإحصائه وتدبر قواعده .

ولعل أقدم مانقف عليه من ذلك مانقل عن أبي حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) من أنه عرف عدة لغات غير العربية، وألف فيها كتباً، فقد عزي إليه كتاب «الأفعال في لسان الترك»، وكتاب «الإدراك للسان الأتراك» و «منطق الخُرس في لسان الفُرس» و «نور الغبش في لسان الحبش». وجل هذه الكتب مفقود[٣١]. لذا يعد الحديث عنها ضرباً من التخمين، وبعداً عن روح العلم. أما ما يمكن الحديث عنه هنا فالبدايات التي تمثلت في المعجمات المبكرة كجمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، والصحاح للجوهري (ت ٣٩٢، أو بعدها)، والمحكم والمحيط الأعظم لعلي بن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨هـ)، وفقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) الذي عقد فصلاً على تقييد أسماء تفردت بها الفرس دون العرب، أتبعه بفصل مما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية[٣٢].. ويمكن أن نضيف إلى ذلك معجم العباب للصغاني (من القرن السابع الهجري)، ، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (ت ٨١٧هـ).. ففي هذه المعجمات محاولات درسية مبكرة نسبياً، قرنت إيراد المعاني للكلمات الأجنبية بشيء من الشرح أو من تتبع المعنى في لغته وبيان مآل إليه حاله بعد تعريبه. كما يمكن أن نقف على شوارد من الأحكام التي يصح تصنيفها تحت مصطلح التأصيل اللغوي Etymology، ولكن ذلك الاهتمام لم يتعدّ الكلمة المفردة في إطار خدمة اللغة العربية أصلاً ومنهجاً، وليس في إطار الالتفات بالبحث إلى اللغات غير العربية التفاتاً بستخلص أحكاماً لغوية كلية يمكن أن تنتظم جانباً من الظاهرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغوية عند الشعوب أو في المجتمعات. أي لم تكن الجهود اللغوية معنية بالتقعيد على غرار مايعرف علم اللغة العام أو اللسانيات Linguistics في العصر الحديث.

ومن مظاهر الاهتمام بالكلمة المفردة وببعض الأحكام النظرية يمكن أن يكون كتاب «المعرب من الكلام الأعجمي»(٣٣) للجواليقي باكورة التصنيف في هذا الميدان. ففي هذا الكتاب جمع أبو منصور الجواليقي معظم ماعُرِّب من الألفاظ الأعجمية الدخيلة التي وقف على عجمتها، «ولكنه لم يستوعب كل مادخل العربية من غيرها. بل ندّ عنه من هذا الباب شيء كثير»(٣٤).

والجواليقي كان في عمله المعجمي هذا حريصاً على أن «يبين اللغات التي أخذت منها الألفاظ، وأصول الألفاظ في هذه اللغات ماوسعه علمه، كما اجتهد أن يسند الأقوال إلى أصحابها من أئمة اللغة.. ورتب ماجمع على حروف المعجم»(٣٥).

وقد حاول الجواليقي أن يعطي فكرة موجزة عن «مذاهب العرب في استعمال الأعجمي» كما عنون لمقدمة كتابه، فقال:

«اعلم أنهم كثيراً مايجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً.. والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ماليس من حروفهم. وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن.»(٣٦).

هذا القول يضعنا أمام أمرين جديدين في البحث اللغوي عند العرب، الأمر الأول هو البدء بتصنيف الدخيل اللغوي في كتاب مستقل، وتلك هي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخطوة المبكرة نحو إيجاد المعجم الثنائي اللغة Bilingual Dictionary ، إذا اكتفينا بالنظر إلى المعنى. يضاف إلى ذلك محاولة حصر هذا الدخيل وفق المنهج الإحصائي. وإذا اعتور عمل الجواليقي بعض القلق في ترتيب معجمه حين لم يراع التسلسل الهجائي في الحرف الثاني من الكلمات، بل أدرجها تحت الحرف الذي تبدأ به، فترك بهذا موضع الكلمة غير معروف إلا بعد طول عناء وتنقير، كما أنه قرن بالكلمات الدخيلة أسماء الأعلام بغير داع أو مسوِّغ، ذلك أنها معروفة العجمة بداهة.

وبهذا المسلك خرج عن المنهجية التقليدية التي أَلِفناها غالباً في صناعة المعاجم. ولا يطعن في عمله أنه أورد الكلمات بحروفها كاملة غير مجردة من الزوائد أو معادة إلى أصولها، لأنها كلمات أجنبية لايُعرف مافيها من زيادة أو حذف أو إبدال.. إذا كان ذلك كله، فيكفي أنه كان له فضل الريادة.

أما الأمر الثاني فهو البدء بدراسة أثر هذا الأعجمي الدخيل، وتقييد الأحكام أو الإجراءات التي اصطنعها اللغويون في تعريبه ليوافق القواعد العربية، والعادات الصوتية العربية، من إبدال أو حذف أو إدغام أو إخضاع للأوزان العربية .

وتحدث الجواليقي عن «التخليط»[٣٧] اللغوي، أي دمج بعض أصوات الكلمة الدخيلة ببعض أصوات الكلمة العربية، وعن استخدام العرب للدخيل في كلامها وأشعارها للاستطراف والإضحاك[٣٨]، كما نص على أن العرب لاتشتق من الدخيل. ونقل عن أبي بكر بن السراج (ت ٣١٤هـ) قوله:

«مما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادّعى أن الطير ولد الحوت»[٣٩] . ثم أورد باباً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يمكن أن نسميه «أدلة معرفة الدخيل»(٤٠). وهذا كله يمثل انتقالاً واضحاً بالبحث اللغوي من إطاره العربي الخالص إلى ميدان البحث في المقارنات اللغوية.

ويمضي الجواليقي في تسجيل ذلك الأعجمي الدخيل بأسلوب متشابه مكرور يتلخص في إيراد الكلمة ووضع معناها في مقابلها، ثم عزوها إلى اللغة التي يقدر أنها جاءت منها، ويحاول أحياناً تحرير أصلها بحسبان الزيادة والإبدال والحذف قياساً على الوزن العربي الذي يراها تنضوي تحته، أو تطّرد فيه، ثم يسوق الشاهد الشعري أو النصّي الذي وردت فيه الكلمة، أو يورد أقوال اللغويين فيها .

وتابعه في صنيعه هذا جلال الدين السيوطي فأورد في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» تحت ماسماه النوع الثامن والثلاثين عنواناً هو: «.. فيما وقع فيه بغير لغة العرب»، وذكر ثمة أنه أفرد كتاباً في هذا النوع سماه «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب»(٤١).

وقد عرض في هذا الفصل من كتاب «الإتقان» لما وقع في القرآن الكريم بغير لغة العرب، وناقش بعضاً من أقوال الأئمة فيه مورداً حجج من نفى وجود الأعجمي في القرآن ومن أقرَّ بوجوده ومن كان معتدلاً موفّقاً بين الموقفين، كمذهب أبي عبيد القاسم بن سلام الذي لخص الخلاف فقال:

«والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف (يعني الكلمات) أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فصادق»(٤٢).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم ساق السيوطي مسرداً للألفاظ الواردة في القرآن الكريم مرتبة على حروف المعجم ناقلاً معظمها عن الجواليقي، عازياً الأقوال إلى أصحابها وفق منهج سلفه المذكور.

وكرر السيوطي بعض كلامه هذا في كتابه «المزهر» فعنون له بعبارة: «معرفة المعرّب»، ولكنه عزا قول أبي عبيد القاسم بن سلام الآنف الذكر إلى أبي عبيدة[٤٣]، ثم أورد رأي أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في كتابه «ارتشاف الضرب» فقال:

«الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع؛ نحو درهم وبهرج. وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه مايعتبر في القسم الذي قبله، نحو آجرّ وسِفْسير. وقسم تركوه غير مغيّر. فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعدَّ منها، وما ألحقوه بها عُدَّ منها»[٤٤]. ثم ساق معظم أدلة معرفة الدخيل التي أوردها الجواليقي في «المعرّب»[٤٥]، ومجمل الألفاظ الأعجمية التي أوردها الثعالبي في «فقه اللغة»، إلى جانب ألفاظ أخرى التقطها من كتب عربية مختلفة[٤٦]. وعقد فصلاً على المعرب الذي له اسم في لغة العرب[٤٧]، وعقّب على ذلك بإيراد مجموعة من الأحكام والأمثلة حول تصرف العرب بالكلام الدخيل، وحول الاشتقاق أو عدم الاشتقاق منه، فعزز بذلك ماكان الجواليقي قد شرع فيه حتى غدا البحث في ظاهرة المقارنات اللغوية فرعاً من علوم العرب واتجاهاً جديداً يعالج المؤثرات أو المشكلات التي واجهها اللغويون في ترويض الدخيل اللغوي أو تطويعه لقواعد العربية، في الأصوات، والأوزان، والاشتقاق، والتصريف، والإعراب، وما شابه ذلك.

وكان كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» للشّهاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخفاجي (ت ١٠٩٦هـ) امتداداً لكتاب الجواليقي في عرض جملة من القواعد والأحكام المتخيّرَة من أقوال المتقدمين، ومن ثم سياقة الألفاظ التي عدها دخيلة في مايشبه معجم «المعرب»، بيد أن الخفاجي خلط بين الدخيل والمولد والعامي، فزجّ بهذه الأنواع وأقحم عليها أسماء وأدوات وأمثالاً كانت كلها مادة كتابه هذا. إلا أنه أضاف فكرة على قدر كبير من الأهمية في هذا الميدان طالما كانت محل خلاف نظري وتطبيقي عند المتقدمين، قال:

«اختلف في وزن الأسماء الأعجمية، فذهب قوم إلى أنها لاتوزن لتوقف الوزن على معرفة الأصلي والزائد، وذلك لايتحقق في الأعجمية»(٤٨). وفي نص الخفاجي هذا إدراك دقيق لطبيعة اللغة، وتعيين لحقيقة أساسية من حقائق علم اللغة الحديث، وهي أن طبائع اللغات وخصائصها تختلف، فلا تمكن صياغة قواعد عربية لمادة لم تثبت أصالتها في هذا اللغة، ومن هنا يرى امتناع اطّراد الأسماء الأعجمية في الأوزان العربية على أساس من التأصيل والاشتقاق أو من الطبيعة الصوتية(٤٩).

واتسع البحث اللغوي في هذا الاتجاه عند اللغويين العرب المحدثين فراحوا ينشرون المقالات ويؤلفون الكتب لإيضاح مابين اللغات من علاقات ومن تأثير وتأثر، ولاستجلاء مايعتور هذه المعارف من غموض، مستعينين على ذلك بمناهج البحث اللغوي الأخرى، كالمنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، وبالأطالس اللغوية الجغرافية، وبالأسر والقرابات اللغوية. ومن ثمار هذه الجهود المتنوّعة رُفدت المكتبة العربية بحصيلة طيبة من الرسائل والكتب، بعضها مازال مخطوطاً، وبعضها طبع وانتشر بين الناس، من ذلك:

المعرب والدخيل لمصطفى المدني (ق ١١هـ). قصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل لمحمد الأمين المحبي (ت ١١١١هـ). الطراز المذهّب في الدخيل والمعرّب لمحمد نهاني (ت ١٨٨٥م). المعرّب في القرآن الكريم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لأحمد القوصي (ت قرن ١٣هـ). الدليل إلى مرادف العامي والدخيل لرشيد عطية اللبناني (ت ١٨٩٨م). التقريب لأصول التعريب لأحمد عيسى (طبع ١٣٤٢هـ)[٥٠].

وللمحدَثين كتب عقدت على التأصيل والمقارنات والإحصاء، وفق منهجية معجمية مشفوعة بشيء من الاجتهاد والتحليل، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي الحلبي[٥١]. غرائب اللغة العربية للأب روفائيل نخلة اليسوعي[٥٢]. الألفاظ الفارسية المعربة لإدّي شير الكلداني[٥٣]. أغلاط اللغويين الأقدمين، ومعجم «المساعد» للأب أنستاس ماري الكرملي[٥٤]. تأصيل ماورد في كتاب الجبرتي من الدخيل للدكتور أحمد السعيد سليمان[٥٥]. الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي[٥٦]. الدخيل في اللغة العربية لفؤاد حسنين علي[٥٧]. اللغة العربية كائن حي، وتاريخ اللغة العربية لجرجي زيدان[٥٨]. معجم المعرّبات الفارسية في اللغة العربية للدكتور محمد ألتونجي[٥٩].

وإلى جانب هذه الرسائل والكتب شهدت العربية قدراً وافراً من الأبحاث التي توزعتها كتب لم توضع خالصة لهذا الغرض، أو التي توزعتها الدوريات المهتمة بالبحث اللغوي. وغني عن البيان أن هذا القدر من الاهتمام والمهتمين بالمقارنات اللغوية دليل على تغير النظرة إلى اللغات الأخرى من الإعراض عنها إلى الإقبال على دراستها، ودليل على نضج التفكير اللغوي عند العرب.

— ٤ —

في مقابل ماكان من العرب في هذا المجال نجد أنّ طائفة من اللغويين الأجانب قد عكفوا على دراسة العربية وأولوها قدراً طيباً من الاهتمام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتأمل، وتحتلّ صدارة هذا الاهتمام قائمة طويلة من أسماء المستشرقين على اختلاف بلدانهم ولغاتهم وأزمنتهم. ونوجز الحديث عن أعمال أولئك الأجانب كلهم بذكر نماذج قليلة من كتبهم تلقي بعض الضوء على جانب ثانوي مما نحن فيه إتماماً لإطار البحث وتعميماً للفائدة. من تلك الأعمال:

كتاب الكلمات الآرامية الدخيلة على العربية، تأليف: سيجموند فرنكل. معجم رينهارت دوزي في الكلمات الإسبانية والبرتغالية المقتبسة من اللغة العربية، ومعجمه المساعد أو المكمّل للمعاجم العربية. معجم تأصيل الكلمات الفرنسية المأخوذة عن اللغة العربية والفارسية والتركية لمؤلفه ا. ب. فيهان A. P. Phihan. وكتاب أرنست رينان: التاريخ العام ومنهج مقارنة اللغات السامية. وكتاب آرثر جفري: الألفاظ الدخيلة في القرآن(٦٠). وكتاب برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية(٦١).

ويذكر في هذا السياق أن النحاة اليهود في الأندلس الإسلامية درسوا النحو العربي وألّفوا نحواً للعبرية على أساس معرفتهم بمنهج التحليل النحوي عند العرب(٦٢) . ويعرض الدكتور حسن ظاظا لهذا الموضوع مضيفاً أنه «في المغرب والأندلس ظهر فوج من علماء اليهود اقتبسوا مناهج اللغويين والنحاة العرب وطبقوها أيضاً على اللغة العبرية، وعلى رأس هؤلاء مناحم بن سروق، ودونش بن لبرط، وأبو زكريا يحيى بن داود حيوج، وأبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسي الذي ألف معجماً ضخماً للغة العبرية يقع في مجلدين كبيرين وجعل شرحه للألفاظ بالعربية»(٦٣).

ويقول: «ثم يأتي شيخ نحاة اليهود بلا منازع مروان بن جناح القرطبي المتوفى في سرقسطة، في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، فيكتشف الصلة المتينة من حيث الأصل بين عدد لابأس به من اللغات السامية، وفي مقدمتها العبرية والعربية، ويؤلف باللغة العربية كتاباً في النحو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العبري اسمه «كتاب اللُّمَع»(٦٤). وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ كان قد وضع هو الآخر كتاباً في النحو سماه «اللُّمَعُ في العربية». وكما وضع الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) كتاب «المفصل» وضع أبو الفرج بن العبري (ت ١٢٨٦م) كتاباً على غراره في النحو السرياني بعدما درس مفصل الزمخشري جيداً .

وليس القصد من سرد هذه الأخبار والأسماء أن نسجل للعربية انتصاراً أو انتشاراً، فقد حققت الكثير من هذا الانتشار في الآفاق مع الفتوحات ونَشْرِ الإسلام بها، وعن طريق الاشتغال بالترجمة في المشرق والمغرب العربيين منذ العصر العباسي، وعن طريق من أتقنوا العربية حباً بها، أو رغبة في تسنم منصب أو الحصول على وظيفة، أو لأغراض أخرى..

ومع أن جهوداً ضافية من هذا النوع قام بها باحثون غير عرب، فمن غير المقبول أن نغفل أثر العرب فيها، لأن من يتأمل هذا الأمر على نحو مغاير يجد أن العرب قد أسهموا بنشاطهم اللغوي في حفز أصحاب اللغات الأخرى على الاهتمام بالعربية، وعلى إفراد الكتب لخدمتها، كما أسهموا في إضعاف اللغات الأخرى وانحسارها بإعلائهم شأن العربية.

ونخلص من هذا إلى القول إنه كان للعرب تأثير فعّال في تطور البحث اللغوي، وفي الاتساع بآفاقه وفروعه، وكانوا من الرّواد في فتح باب المقارنات اللغوية، وإن لم يستوفوا أدوات هذا العلم، أو يرسموا له منهجاً متكامل الأسس، واضح المعالم والخطوط.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحواشي والتعليقات

١ – الإسْفَنْط (بفتح الفاء وكسرها)، والإسَفِنْد، والإصفند: اسم من أسماء الخمر. كلمة دخيلة من الرومية (أفسنتين Apsinthion).

انظر «المعرب» للجواليقي: ٦٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢ بمصر ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م. ولسان العرب (سفط)، وغرائب اللغة العربية للأب روفائيل نخلة اليسوعي: ٢٥٢، ط. بيروت ١٩٦٠. والجُلَّسان، من قول الأعشى:

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ وسِيسنبرٌ والمَرْزجوشُ منمنما
وشاهَسْفَرِمْ والياسمين ونرجسٌ يصبّحنا في كل دَجْنٍ تغيّما

والسيسنبر والمرزجوش والشاهسفرم والنرجس والياسمين أنواع من الرياحين، وكلها أسماء فارسية معرّبة. انظر: ديوان الأعشى الكبير: ٣٢٩، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين. بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م. والمعرّب: ٥٩، ١٠٧، ١٢٨، ١٥٣، ١٦٣، ٣٥٧، ٣٧٩، ٤٠٤. والديسق: خوان من الفضة، والكلمة من الفارسية. قال الأعشى:

وحور كأمثال الدُّمى ومناصف وقِدْرٌ وطبّاخ وصاع وديسقُ

وانظر: معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية: ٨٢، جمعه وشرحه د. محمد ألتونجي. دار الأدهم – دمشق ١٩٨٨. والبربط: من ملاهي العجم، وانظر ماقيل فيه ص: ١١٩ من المعرّب. والطنبور والصنج والناي نرم: من آلات الملاهي. انظر المعرّب: ١٢٠، ٢٦٢، ٣٨٨، وكلها أعجمي معرّب. والناجود: قدح أو كأس، وفيه يقول الأعشى:

سُلافٍ كأنّ الزعفران وعَنْدماً يصفّق في ناجودها ثم تُقْطَبُ

وانظر: معجم المعربات: ١١٧، ١٥٠ (مرجع سابق). وديوان الأعشى الكبير: ٢٣٩. والقنديد: عسل قصب السكر، فارسي معرب. وانظر ديوان الأعشى الكبير: ٣٢٩، ومعجم المعربات: ١٣٠، والدهقان: التاجر، القوي على التصرف، زعيم فلاحي العجم، عمدة القرية.. ويجمع على دهاقين، فارسي معرب، وانظر معجم المعربات: ٧٩. وديوان الأعشى الكبير: ٣٩٥، والمعرّب: ١٩٤، ١٤٥.

٢ – انظر فهرس اللغة بين فهارس الديوان حيث أشار المحقق إليها بلفظ «معرّب» ولم يشر إلى بعضها بذلك.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ – السجنجل: المرآة ذات الزوايا الست، من اليونانية بلفظ Sexangulus . انظر: غرائب اللغة العربية: ٢٧٨ (مرجع سابق)، أو هي المرآة بالرومية (المعرب: ٢٢٧)، وأورد الجواليقي معاني أخرى لها، وبيت امرئ القيس :

مُهفهفةٌ بيضاء غير مُفاضةٍ ترائبها مصقولة كالسجنجلِ

ويروى: بالسجنجل، وبلفظ: الزجنجل في المعرب نفسه: ٢٢٢. والشُّبارق: لحم يقطع صغاراً ثم يطبخ، بالفارسية: پيشپاره، وشبرق اللحم بمعنى قطعه مأخوذة منها، فهي اشتقاق من الدخيل، وفيها كلام آخر، انظر: المعرّب: ٢٥٢، ومعجم المعربات: ١٠٧. والفُرانق: اسم جنس من السباع يصيح بين يدي الأسد كأنه ينذر بقدومه، وله معان أخرى. قال امرؤ القيس:

وإني أذينٌ إن رجعت مُملَّكاً بسيرٍ ترى منه الفرانق أزورا

انظر معجم المعربات: ١٢٢. قال ابن دريد: هو فارسي معرّب، وقال الدميري في «حياة الحيوان، ج١/ ١٤١»: هو هندي معرب، ويلفظ بالباء مكان الفاء، وانظر حواشي المعرّب بالتفصيل: ٢٨٦، ٢٨٧، وص ١١٩. والقرنفل: نبات معروف. والهِرْبِذى: مشية الهِرْبذ والهرابذة، وهم خدم النار، وقيل: حكام المجوس الذين يصلون معهم، أعجمي معرّب، قال امرؤ القيس:

إذا راعه من جانبيه كليهما مشى الهِرْبذَى في دفّه ثم فرفرا

وانظر: المعرب: ٣٩٩، ومعجم المعرّبات: ١٥٦.

٤ – التِّنْبال والتَّنْبل: الكسول البليد، السمين غير القادر على الحركة، والبخيل.

قال النابغة الذبياني:

ماضٍ يكون له جِدٌّ إذا نزلت حربٌ يُوائِلُ منها كلُّ تنبالِ

انظر: معجم المعربات: ٥١، وعند ابن منظور: هو الرجل القصير (اللسان: تنبل). والرونق في الأصل الفارسي: الحسن الوجه. قال النابغة الذبياني:

وأبيض كالملح ذو رونقٍ إذا عضّ في مِعْصمٍ يقطع

معجم المعربات: ٨٧، وفي اللسان، الرونق: ماء السيف وصفاؤه وحسنه، ورونق الشباب: أوله وماؤه (اللسان: رنق). والنُّمِّي: فلوس رصاص كانت تتخذ أيام بني المنذر، أو كانت تتخذ بالحيرة، قال النابغة الذبياني:

وقارفتْ وهْي لم تَجرَبْ وباع لها من الفصافص بالنُّمِّي سِفْسيرُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والسفسير بالفارسية: السِّمسار، وقيل: العبقري وهو الحاذق بصناعته أو بأمر الحديد، وقيل: القَهْرمان. انظر: المعرب: ٢٣٣– ٢٣٤، المتن والهامش. وقيل : إن البيت لأوس بن حجر، انظر المعرب نفسه: ٢٨٨، وص: ٣٧٨، والكلمة من اليونانية بلفظ Noummiyon وتعني أيضاً: قطعة نقدية زهيدة القيمة كانت رائجة في إيطالية وصقلية. ومن هذه الكلمة أخذت تسمية «علم النُّمِّيات».

٥ – الجِريال: صبغ أحمر، ويقال: جِرْيان (بالنون)، وقيل: هو ماء الذهب. وزعم الأصمعي أنه رومي معرّب، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً، قال الأعشى:

وسبيئة مما تُعتّقُ بابل كدم الذبيح سلبتُها جريالها

انظر: المعرب: ١٥٠، ١٥١. والكلمة في غرائب اللغة العربية ص ٢٥٧ يونانية الأصل بلفظ Korallion بمعنى الخمر، أو لون الخَمر. والمُدَّبج: من الدَّبْج، وهو النقش، أعجمي مأخوذ من الديباج. وطيلسان مدَّبج: زيّنت أطرافه بالديباج. انظر المعرب: ١٩١، قال عنترة:

كأنّ دماء الفرس حين تحدَّرت خلُوق العذارى أوقَباءٌ مُدَبَّجُ

وانظر معجم المعربات: ٧٤، والكيوان: كوكب زحل، والرجل الرفيع القدر، من الفارسية. انظر المرجع السابق: ١٣٩، وفيه الشاهد الشعري.

٦ – البختي: نوع من الإبل بسنامين عرفت في خراسان وكرمان، انظر: اللسان: بخت، ومعجم المعربات: ٣٦. والدكان: الحانوت وشيء كالمصطبة يقعد عليه، والدرابنة: جمع دَرْبان، وهو البواب، قال المثقب العبدي:

فأبقى باطلي والجَدُّ منها كدكان الدَّرابنة المَطين

وانظر معجم المعربات: ٧٤، ٧٨.

٧ – الدرياق: لغة في الترياق، وهو رومي معرب. والدِّرْياقة: الخمر، وقيل: هو دواء السموم. وفي اللسان إنه فارسي معرب، وانظر: المعرب: ١٩٠، ٢٧١. والزِّبْرج: الزينة من وشي أو جوهر. أو هو السحاب الرقيق فيه حمرة، قال حسان:

ونجا ابن حمراء العجان حُويرثٌ يغلي الدماغ به كغلي الزِّبرج

وانظر: معجم المعربات: ٨٩.

٨ – الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١٠٨، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط ١٩٦٦، وانظر ص: ١١٤ و ١٢٥.

٩ – السابق: ٢٢٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠ – نفسه: ٤٥٩ .

١١ – نفسه: ٢٢٨ .

١٢ – انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني: ٥٦١ ج١، مؤسسة الرسالة، ط عام ١٣٢٨هـ، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٤٢٨ – ٤٢٩ تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١. والطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٥٨ ج٢، دار صادر، بيروت، د. ت.

١٣ – وكذلك نقل كتاب «خداي نامه» في سير ملوك العجم الذي كان أحد مصادر الفردوسي في «الشاهنامه»، وكتاب «آيين نامه» في عادات الفرس وآدابهم، انظر: تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري: ٤٣٤– ٤٤٠ .

١٤ – البيان والتبيين: ١/ ٣٧٨، ط٤ بتحقيق حسن السندوبي– القاهرة ١٩٥٦. ويقول يوهان فُك: «.. الجاحظ كان يفهم الفارسية، وعلى الرغم من ذلك لم يعن الجاحظ باللغات الأجنبية لذاتها [نشأ الاهتمام باللغات الأجنبية لذاتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ففي ذلك القرن ألّف ابن الجراح المتوفى ٣٩١هـ أول كتاب نعرفه في اللغة الفارسية]، وإنما اقتصر الجاحظ على ملاحظة أن كثيراً من أصوات اللغات الأجنبية، وعلى الأخص لهجة خوزستان، لايصوره الخط العربي..». انظر: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ص: ١٢١، ترجمه وقدم له د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٥ – مفاتيح العلوم للخوارزمي، طبعة بريل ١٨٩٥م .

١٦ – وفيات الأعيان لابن خِلّكان: ٢٤٠ ج٢، طبعة مصر ١٩٤٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١٠، الورقة ١٠٣، والوافي بالوفيات للصفدي ج١ ص ١٠٦، طبعة فسبادن ١٩٦١.

١٧ – ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ص: ٣٥٠ ج٢، طبعة مصر ١٣٥٠ – ١٣٥١هـ .

١٨ – العربية: ٢٠٧ (مرجع سابق) .

١٩ – البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ١٩٨ تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٢ .

٢٠ – عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٢– ٣٣ ج١، القاهرة ١٢٩٩هـ.

٢١ – فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي: ٣٩، ط باريس ١٩٣٦ .

٢٢ – لسان العرب لابن منظور: زرجن.

٢٣ – الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ٣٠، مطبعة الإمام بالقاهرة، د. ت والجَرْش:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صوت يحدث من أكل الشيء الخشن.

٢٤ – العين: ١/ ٢٣٢، تحقيق د. عبد الله درويش، بغداد ١٩٦٧، ويشار هنا إلى أن ابن حزم الأندلسي كان قد عرف القرابة اللغوية بين العربية والعبرية والسريانية. انظر «علم اللغة العربية»: ١٢٣ للدكتور محمود فهمي حجازي، ط وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت .

٢٥ – انظر «الخصائص» لابن جني: ٢/ ٥ بتحقيق محمد علي النجار، ط ١، دار الكتب المصرية .

٢٦ – لحن العوام للزبيدي: ٤، وانظر الصفحات ٧، ٨، ٩، ١١ تحقيق د. رمضان عبد التواب، ط .مصر ١٩٦٤، وانظر الكتاب نفسه باسم «لحن العامة»: ٣٤ بتحقيق د. عبد العزيز مطر، ط دار المعارف بمصر ١٩٨١.

٢٧ – لحن العامة: ٣٥ .

٢٨ – نفسه: ٣٧، وانظر الصفحتين: ٣٨، ٣٩ .

٢٩ – الاقتراح: ١٩، طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٦٨ هـ ، والمزهر: ١/ ٢١١– ٢١٢ بتحقيق محمد جاد المولى وزميليه، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ .

٣٠ – انظر كتابه «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» ص ٤٣ بتحقيق د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر ١٩٨١، وفي طبعة القاهرة ١٩٦٦ تنظر الصفحة ٤١ .

٣١ – من هذه الكتب مخطوط لكتاب: الإدراك للسان الأتراك، وطبع بتركيا ١٣٠٩هـ، انظر: علم اللغة العربية: ١٢٣ .

٣٢ – انظر كتابه «فقه اللغة وسر العربية»: ٣٢٥– ٣٢٧ تحقيق سليمان سليم البواب. دار الحكمة، دمشق ١٩٨٤. وقد جاء ذلك تحت باب سماه «فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية» (ص ٣٢٣) ولم تكن موازنة، بل رصد بعض الكلمات من اللغتين، أو مما ادّعى وجودها في اللغتين بلفظ واحد.

٣٣ – المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر. ت ٥٤٠هـ).

٣٤ – انظر مقدمة المعرب: ١٤، وقد ذيل عليه مافاته من استيعاب عبد الله بن محمد البشبيشي (ت ٨٢٠هـ) في كتابه «التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل»، انظر/ ص ١٥.

٣٥ – نفسه: ٣.

٣٦ – المعرب: ٥٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٧ – انظر/ ص ٥٦ .

٣٨ – ص ٥٧– ٥٨.

٣٩ – ص ٥١– ٥٢ .

٤٠ – ص ٩ وما بعدها .

٤١ – الإتقان: ج١ ص ١٧٨. دار المعرفة، بيروت، د. ت .

٤٢ – نفسه: ١٨٠ .

٤٣ – انظر المزهر ١/ ٢٦٩.

٤٤ – نفسه ١/ ٢٢٩.

٤٥ – نفسه ١/ ٢٧٠– ٢٧٣.

٤٦ – المزهر ١/ ٢٧٥– ٢٨٣.

٤٧ – نفسه ١/ ٢٨٣– ٢٨٦.

٤٨ – شفاء الغليل: ٣، المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٣٢٥هـ.

٤٩ – وانظر «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج» ص ١١٨، د. مسعود بوبو، ط ٢، مؤسسة النوري، دمشق ١٩٩٣.

٥٠ – انظر «في اللغة ودراستها» ص ١٦٥– ١٦٦ للدكتور محمد عيد، ط القاهرة ١٩٧٤.

٥١ – عني بنشره وتصحيحه الشيخ يوسف توما البستاني، ط٢، ١٩٣٢.

٥٢ – المطبعة الكاثوليكية، ط ٢، بيروت ١٩٦٠.

٥٣ – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.

٥٤ – مطبعة الأيتام ببغداد ١٩٣٢، ونشر معجم «المساعد» بعناية كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، مطبعة الحكومة ببغداد ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢، ويذكر إلى جانب هذا كتابه «نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها» ط مصر ١٩٣٨.

٥٥ – دار المعارف بمصر ١٩٧٩.

٥٦ – ط القاهرة ١٩٤٧ .

٥٧ – في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٤٨.

٥٨ – مطابع دار الهلال بمصر، ودار الحداثة ببيروت ١٩٨٠.

٥٩ – نشر دار الأدهم بدمشق ١٩٨٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦٠ – انظر عنوانات هذه الكتب بلغاتها الأجنبية في كتابنا: أثر الدخيل ص ١٢ (مرجع سابق).

٦١ – ط القاهرة ١٩٢٩.

٦٢ – انظر «علم اللغة العربية» ص ١٢٢ للدكتور محمود فهمي حجازي (م. س).

٦٣ – انظر «اللسان والإنسان» ص ١٦٠، دار المعارف بمصر ١٩٧١.

٦٤ – نفسه: ١٦٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net